

بعض أوجه الصعوبات في نقل المفاهيم ذات الأبعاد الثقافية بين العربية والإنجليزية

محبوبة بكوش
جامعة الجزائر2

ملخص البحث:

إن الاختلافات الثقافية والحضارية بين اللغات تجعل من عملية نقل المفاهيم ذات الأبعاد الثقافية عملية صعبة إن لم تكن مستحيلة في بعض الحالات، باعتبار أن هذه المفاهيم تتضمن شحنات ثقافية تقف في خلفية النص الأصلي وتحيط به، وعلى المترجم بين لغتين أن يكون ملما بخصائصهما المختلفة وبالإرث الحضاري أو الثقافي الذي تنكئ إليه كل منهما، وأن يترجم ليس فقط العناصر المختلفة ضمن الإطار الإستمولوجي، بل أيضا عليه أن يترجم كل ما تحتزنه اللغة من مكونات ثقافية، على أن المفاهيم ذات الأبعاد الثقافية تختلف من مجتمع لآخر، لذا فلترجمة أهمية في التعامل معها، بوصفها المرآة التي تعكس فهم هذه المفاهيم بأبعادها الثقافية في اللغة الأصل، ثم نقلها إلى المتلقي في اللغة الهدف. وعليه سوف نسلط الضوء في هذا البحث، بالأمتة، على بعض أوجه الصعوبات في نقل المفاهيم ذات الأبعاد الثقافية بين العربية والانكليزية.

الكلمات المفتاحية: مفاهيم؛ ثقافة؛ لغة؛ دين؛ معتقدات شعبية.

مقدمة:

تبنى الترجمة جسورا للتواصل بين الحضارات والثقافات المختلفة، حيث يجري تقديم الناس من خلالها إلى لغات متعددة وأنماط مختلفة من التفكير. ويعتبر المترجم العنصر البشري في هذه العملية، لأنه يقيم علاقة بين أدلة لسانين وثقافتين وبين أدلة عدة ألسن وثقافات، وهذا هو المجال المثالي للتفكير في الترجمة، لأن هذا التفكير يبين العلاقة الموجودة بين تأويل الثقافة وفهمها، كما يبين عملية الترجمة المحضة في تصادم عالمين لم تكن بينهما علاقة في السابق.

إن المعرفة بالثقافة المستهدفة هو أمرٌ حاسمٌ لنجاح الترجمة بين لغتين، حيث تتماشى درجة جهل الثقافة طرداً مع درجة مقاومة الترجمة، وبعبارة أخرى تصعب الترجمة على المترجم الذي يجهل الثقافة الأجنبية للغة الهدف. وكلما تقادم هذا الجهل ازدادت صعوبة الترجمة، وهي صعوبة تعكس الوضعية التي يوجد عليها التلاقي الثقافي بين اللغتين موضوع الترجمة، فكلما كان هذا التلاقي مكثفاً تراجعت صعوبة الترجمة، ويستدعي هذا الأمر الشرح الموازي للترجمة والثقافة في آن واحد.

وتعد مشكلة نقل المفاهيم ذات الأبعاد الثقافية بين الانكليزية والعربية من أهم ما يعترض سبيل المترجم، ومرد ذلك عدم الانسجام بين المجتمعات العربية والمجتمع الانكليزي على المستوى الديني والسياسي وعلى مستوى العادات والتقاليد والمعتقدات في أبعادها الثقافية الاجتماعية. فكل لغةٍ لديها تفردها مما يجعلها مميزةً وخاصةً بالناس الذين يتحدثونها. وعلى المترجم أن يكون أكثر اطلاعا على الحضارة والثقافة المستهدفة وبالتالي أكثر ألفةً معها. وفيما يلي عرض بالأمثلة لبعض أوجه الصعوبات في نقل المفاهيم ذات الأبعاد الثقافية بين الإنكليزية والعربية، فـ:

- على المستوى الديني:

تطرح المفاهيم الدينية صعوبات كثيرة أثناء ترجمتها من لغة إلى أخرى. وترجع هذه الصعوبات إلى دلالة الكلمات وحدود معانيها بين لغة وأخرى، وكذلك إلى عدم وجود مقابل ملائم ودقيق لهذه المفاهيم في اللغة الهدف. إنها تحمل تصورات ودلالات غير معروفة في هذه الأخيرة، بسبب اختلاف تجارب الفرد مع اللغة في كلا الثقافتين، واختلاف الأحداث الاجتماعية التي ترتبط بها اللغة وتتلون دلالة كلماتها تبعا للأحداث التي تعرفها وقد سبق أن عبر "كاتفورد" Catford عن هذه الوضعية بقوله:

"Cultural untranslatability arises when a situational feature, functionally relevant for the source language text,

is completely absent from the culture of which the target language is a part".¹

أي يبرز تعذر الترجمة الثقافي عندما تكون إحدى الخاصيات الوضعية الهامة من الناحية الوظيفية بالنسبة للنص المصدر غائبة كلياً عن الثقافة التي تعتبر اللغة الهدف جزءاً منها.

وتكمن صعوبة الترجمة في كون اللغة ليست قائمة كلمات يستبدل فيها المترجم مفردات نص ما بمفردات مرادفة لها في نص آخر بلغة أخرى، فلو كان الأمر كذلك، لسهلت الترجمة ولأصبح بمقدورنا دائماً أن نترجم ترجمة حرفية وكلمة كلمة.²

إذن يتجلى تعذر الترجمة في كونها تجمع بين نظامين لغويين مختلفين، وبالتالي بين ثقافتين مختلفتين للكون وللواقع، فدلالة المفاهيم ترتبط في ذهن الفرد بمجموعة من التجارب الخاصة والأحداث الاجتماعية التي يمر بها، وقد تختلف إحياءاتها من فرد لآخر من نفس البيئة³، فماذا لو نقلناها إلى لغة أخرى وثقافة وبيئة اجتماعية مختلفة.

وعند محاولة نقل المفاهيم الدينية من لغة إلى أخرى، يواجه المترجم صعوبة في إيجاد المقابل المناسب الذي يحمل "نفس الدلالة" والإحياءات التي تعبر عنها في الأصل. ويظهر هذا جلياً عند ترجمة المفاهيم الدينية الإسلامية في بعدها الثقافي الاجتماعي إلى اللغة الإنكليزية حيث تواجهنا مشكلتين رئيسيتين وهما:

- خصوصية المفهوم الديني الإسلامي من حيث دلالاته وأداؤه وشحنته الدينية، ونقصد بها أن مدلول المفهوم الديني الإسلامي ليس كمدلول المفهوم المترجم في اللغة الإنكليزية، فعلى سبيل المثال، مفهوم "prayer" في الإنكليزية ليس سواء للجميع، أي صلاة النصراني ليست كصلاة اليهودي. وهذه كلها مختلفة اختلافاً كلياً عن مفهوم الصلاة عند المسلم. لذا يعد المفهوم الإنكليزي مفهوماً تقريبياً يقرب الأمر إلى أذهان غير المسلمين، أي يفهمون منه أن عند المسلمين صلاة، ولكن كيف؟ هذا ما لا يستطيع المفهوم الإنكليزي أن يتضمنه كلياً. وكذا الأمر

بالنسبة لتسميات الصلوات الخمس، حيث لا يمكن لأي إنسان غير مسلم ولا يعرف عن الإسلام شيئاً ولا عن هذه الصلوات أن يفهم بالضبط معنى صلاة الصبح وصلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ناهيك عن عدد ركعات كل واحدة، وماذا نقرأ فيها؟ وكيف نؤديها؟ والفرض والسنة في كل منها، وما إلى ذلك من تفاصيل فقهية. وكذلك الشأن بالنسبة لـ "الحج"، فالنصراني واليهودي وحتى الهندوسي يحجون، ولكن شتان بين مفهومهم ومفهوم المسلمين للحج. فكلما "pilgrimage" تحمل في مضمونها الترحال لزيارة مكان مقدس وفقاً لقناعات دينية غريبة، لكنها تختلف عن مضمون كلمة "حج"، في حيث القصد فيه هو الترحال إلى بقعة محددة بعينها هي مكة المكرمة، وعليه فإن مفهوم pilgrimage تقريبي وليس لمدلوله أي علاقة بمدلول "الحج" في بعده الثقافي الإسلامي، بل هو مفهوم عام يشير إلى أن المسلمين يمارسون شعيرة الحج.

- غياب المفهوم الديني الإسلامي في اللغة الإنكليزية مما قد يجعل ترجمته أكثر صعوبة، ومثال ذلك مفهومًا: "الزكاة" و"العمرة". فلو بحثنا في طول اللغة الإنكليزية وعرضها عن مفهوم مرادف لهما لم نجد، ولقد ترجمت الزكاة في أغلب المواضع، بـ charity أو alms. والحقيقة أن مفهوم "الزكاة" ليس مرادفاً لـ "الصدقة" التي تكون طوعية، في حين أن الزكاة- بتفاصيلها الفقهية- مفروضة ولا خيار للمسلم فيها، ولا وجود لها في الإنكليزية. وعليه فإن ترجمة زكاة بكلمة charity أو alms ليست كافية، لأنها لا تنقل المعنى المراد له للزكاة في الشريعة الإسلامية. أما مفهوم عمرة، فهو غالباً ما يترجم صوتياً *al-umra* بالطريقة المعروفة transliteration مع تقديم شرح لمعناه في الحاشية، كأن نقول مثلاً:

"*Al-umra*, an Islamic religious ritual which, like a pilgrimage, involves a visit to the holy places in Mecca. However, what differentiates *al-umra* from a pilgrimage is that the former could be performed anytime during the

year and it is considered to be, religiously speaking, less important than the latter."

(الترجمة لنا)

فالقضية هنا إذا قضية دقة، وكما لاحظنا فإن أي ترجمة لأي مفهوم إسلامي هي ترجمة تقريبية قاصرة في معناها عن الإحتواء الدقيق والكامل لأبعاد هذا المفهوم في الثقافة الإسلامية، كما يفهم في الدين الإسلامي الفهم الصحيح. وهنا يبرز دور المترجم فهذا الأخير يحتاج، في مثل هذه الحالة، إلى بذل قصارى جهده لتحقيق أقصى درجة ممكنة من الفهم عند القراء في اللغة الهدف، وذلك من خلال:

1. الفهم الدقيق للمفهوم الذي يترجمه.
2. الافتراض بأن القارئ الموجهة إليه الترجمة لا يعرف شيئاً عن هذا المفهوم أو عن الإسلام، أي يترجم المفهوم وكأنه يخاطب الأجنبي غير المسلم الذي قد تكون معرفته بالإسلام لازالت في المهد أو حتى معدومة.

ولعل من أصعب القرارات التي يتخذها المترجم هو أن يختار ما بين المفردة المقابلة في الانجليزية والتي غالباً ما تختزل المعنى وتوجزه فلا يصل المعنى كاملاً للمتلقى، وبين النقل الصوتي الذي قد يكون غريباً على المتلقي. وفي كلتا الحالتين نحتاج إلى الشرح ووجود الهوامش لمحاولة الوصول بالترجمة إلى المعنى المراد له، وهذا في حد ذاته إيجابية تتضمن العديد من السلبيات أحدها تشتيت تركيز المتلقي بكثرة النظر إلى الهوامش.

- على المستوى السياسي في بعده الثقافي:

تقتضي ترجمة المفاهيم والعبارات السياسية إتقان اللغة المصدر والهدف بأبعادها الثقافية والاجتماعية، كون اللغة السياسية تلجأ في مواضع كثيرة إلى استعمال الكناية والمعاني المجازية والتداولية بأبعاد ثقافية للفت انتباه المتلقي، مما قد يشكل ذلك عقبة في عملية الفهم والإفهام (عملية التواصل) بين النص في اللغة المصدر والنص في اللغة الهدف بالنسبة للجمهور المستهدف. وهنا يأتي دور

المترجم للتخفيف من حدة غياب المفهوم السياسي بأبعاده الثقافية أو الاجتماعية في اللغة الهدف، فعلى سبيل المثال تترجم العبارة الانكليزية "10 Downing Street declares" في كثير من الجرائد والمحطات الفضائية العربية على النحو الآتي: "أعلن تان داوونينج ستريت"4، وترمز عبارة "10 Downing Street" لمقر الحكومة البريطانية ومقر الإقامة الرسمية ومكتب رئيس وزراء بريطانيا، الواقع بـ "وستمنستر"، وسط مدينة لندن، والتي تمثل أحد أهم رموز الموروث الثقافي البريطاني. إن هذا النوع من الترجمة قد يصعب فهمه عند المتلقي العربي ذو الثقافة الانكليزية المحدودة، وقد لا يصعب كثيرا على المتلقي العارف باللغة الانكليزية والنظم السياسية الانكليزية. وعليه نرى أنه من المستحسن لو تترجم عبارة "10 Downing Street declares" باستعمال ترجمة شارحة للمعنى الكنائي "المضمر" في هذه العبارة ببعده السياسي الثقافي كأن نقول: "أعلنت الحكومة البريطانية". والنشء ذاته قد ينطبق على المتلقي في الثقافة الانكليزية عندما يسمع أو يقرأ عبارة "قصر المرادية" والمراد لها قصر الحكومة.

- على مستوى المعتقدات الشعبية:

إن الاختلافات الثقافية والحضارية بين اللغات سمة من سمات وجودها، ولا بد للمترجم بين اللغتين أن يكون ملما بخصائصهما المختلفة وبالإرث الثقافي والحضاري التي تتكئ إليه كل منهما. وقد يبرز هذا الاختلاف حين تكون بعض المعتقدات تحمل في طياتها مفهوما ما في أحد المجتمعات، بينما تحمل في مجتمع آخر مفهوما مختلفا عنه. فإذا كان المترجم يجهل هذا الاختلاف فهذا سيؤدي حتما إلى سوء الفهم، أو كما يسميه "إلياس" Ilyas "الاختلاط". ويضرب مثلا على ذلك كلمة "البومة owl" التي هي رمز للشؤم في المجتمعات العربية بينما هي رمز للحكمة في المجتمع الانكليزي، فنجدته يقول:

لنفرض أن أحدا ما صادف وهو يترجم نصا انكليزيا حديثا كلمة "owl" بمعنى "البومة"، وهي سهلة الترجمة إلى العربية، ولكنها في ضوء الاختلاف الحضاري تتوه عن مبتغاها، فالبومة تمثل مخلوقا

جماهيريا لدى كل المجتمعين، فهي في المجتمع الانكليزي طائر يحمل دلالات إيجابية كالحكمة والرحمة، بينما في مجتمعنا العربي فدلالته سلبية. فالبومة لدينا رمز للتشاؤم.⁵

فلو حاول شخصا انكليزيا أن يمدح عربيا قائلا له: "أنت كالبومة"، ويقصد بذلك "حكيمًا ورحيمًا"، فالنتيجة ستكون حتما عكسية، كون الشخص العربي سيشعر بالإهانة والإساءة إليه من خلال تشبيهه بالبومة، لأنه سيفهم منها أن "حضوره مشؤوم". وعليه يرى "إلياس" أنه إذا صادف المترجم مثل هذه الحالة، فيتوجب عليه البحث عن مكافئ وظيفي في تلافيف اللغة العربية لإيجاد طائر يحمل صفات مشابهة في موروث القارئ العربي ويستبدل به البومة. فإن لم يجد فلا بأس في الايضاح من خلال إشارة مرجعية في الهامش.⁶

- على مستوى العادات والتقاليد:

لكل مجتمع عاداته وتقاليدته التي تحدد هويته وتميزه عن غيره، وقد تتشابه العادات أو تختلف، أو يكون بينها قواسم مشتركة، لكن يظل في النهاية لكل مجتمع الموروث الثقافي الشعبي الخاص به. ولاشك أن نقل مجال من مجالات الحياة في ثقافة من الثقافات قد لا يكون يسيراً إن لم يتوفر له مثيل في ثقافة اللغة الهدف، فكيف ينقل المترجم إلى الانكليزية كلمات عبارات مثل: "نعيمًا" التي تقال في بعض مجتمعات المشرق العربي للشخص بعد خروجه من الحمام أو بعد الحلاقة، والتي تقابلها كلمة "بصحتك" في الثقافة الجزائرية، أو عبارة "سفرة عامرة" التي يقولها الضيف في بعض دول المشرق العربي بعد الإنتهاء من الأكل. أو كذلك عبارة "يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم". إن مثل هذه التعبيرات لا وجود لها في الإنكليزية وبذلك فهي تطرح صعوبة وإشكالا في الترجمة لانعدام المكافئ، ولعل السبيل الوحيد المتاح أمام المترجم في مثل هذه الحالات هو تقديم شرح في الهامش footnote.

- على مستوى ألفاظ القرابة:

إن دور اللغة في المجتمع لا يقتصر على اعتبارها أداة للاتصال بين أفرادها فقط، بل إنها أصبحت تمثل جزءا أو عنصرا هاما

من عناصر التفاعل الثقافي بين الشعوب، وأن فهمها فهما جيدا يتوقف على فهم أنماط الثقافة السائدة في مجتمع اللغة المصدر والهدف، فدراسة "العلاقة الواضحة بين اللغة والمحتوى الثقافي لا يعني شيئا أكثر من أن اللغة لها أساس ثقافي، وأنه لا يمكن بالتالي تحديد مفردات اللغة ودلالاتها تحديدا دقيقا إلا بمعرفة البنية الثقافية لهذه المفردات أو لهؤلاء الناطقين بها".⁷

فنحن إذا لا نستطيع أن نفهم اللغة ومفرداتها فهما صحيحا بمعزل عن الثقافة التي تمثل معتقدات وتجارب الجماعة اللغوية، ومن هذا القبيل اختلاف اللغات في التعبير عن درجات القرابة، فما يمكن أن نعبر عنه بكلمة واحدة في العربية يعبر عنه بكلمتين أو أكثر في الانكليزية وقد يكون العكس، فبينما تستعمل العربية كلمتي "الجد" و"الجدة" تستعمل الانكليزية التعبيرين grand-mother و-grand father وبينما تستعمل العربية لفظي "حمو" و"حماة" تستعمل الانكليزية التعبيرين mother in law و father in law ونجد عكس ذلك في العربية والانكليزية أيضا، فما تعبر عنه العربية بلفظين ستعبر عنه الانكليزية بلفظ واحد، فبينما تستعمل العربية تعبير "ابن العم" و"ابن الخال" تستعمل الانكليزية لفظا واحدا هو cousin لأن الانكليزية وغيرها من اللغات الأوروبية لا تفرق كما تفعل العربية وبعض اللغات السامية والإفريقية بين "العم" و"الخال"، وإنما تشير إليهما بلفظ واحد. وبينما تستعمل العربية التعبيرين "ابن الأخ" و"ابن الأخت" تستعمل الانكليزية كلمة واحدة هي nephew للتعبير عن الاثنين معا، وبينما تستعمل العربية تعبير "ابنة الأخ" أو "ابنة الأخت" تستعمل الانكليزية كلمة واحدة هي niece للتعبير عن الاثنين معا.

هذا التفاوت في ألفاظ القرابة بين اللغتين العربية والانكليزية والذي يعود إلى التباين الثقافي بين المجتمعين العربي والانكليزي قد يطرح إشكالا في الترجمة خاصة من الانكليزية إلى العربية، حيث تترجم كلمة uncle في الانكليزية إلى أربع كلمات في العربية، هي "العم" و"الخال" و"زوج العممة" و"زوج الخالة"، ومثلها كلمة aunt التي تترجم إلى "العممة" و"الخالة" و"زوجة العم" و"زوجة الخال". أما

كلمة cousin فتترجم إلى ثماني كلمات هي: "ابن العم" و"ابن العممة" و"ابن الخال" و"ابنة الخالة"، و"بنت العم" و"بنت الخال" و"بنت العممة" و"بنت الخالة". وعليه فقد يصعب على المترجم، بل يمكن حتى أن يخطئ في إيجاد المكافئ الصحيح للفظ القرابة في الانكليزية إن لم تكن هناك معلومات إضافية في النص الإنكليزي تبين طبيعة هذه القرابة.

الخاتمة:

كانت هذه فقط نماذج قليلة عن بعض أوجه الصعوبات في نقل المفاهيم ذات الأبعاد الثقافية بين العربية والانكليزية، ولقد تبين لنا من خلال هذا البحث أن للمفاهيم ذات الأبعاد الثقافية دور مهم في البنية الثقافية للغة المصدر والهدف، مما يجعل المترجم أمام اختبار صعب عند تعامله معها أثناء عملية الترجمة.

ولاحظنا أن المفاهيم الدينية الاسلامية هي مفاهيم متميزة، بحيث لا نجد لها مفاهيم موازية في اللغة الانكليزية، وبالتالي تعد ترجمتها تقريبية، إذا لم تكن تشويها لمحتواها وشحنها الدينية والثقافية والإيحائية، وهذا ما يجعلنا نميل إلى إبقائها على أصلها مع الإشارة في هوامش الترجمة إلى معانيها ومضامينها المقصودة، حتى يتسنى لنا تقريب خصوصيات المفهوم الديني الاسلامي إلى ذهن القارئ غير المسلم ليتمكن من فهمها فهما صحيحا.

كما نرى أنه على المترجم أن يكون ملما بالأبعاد الثقافية والاجتماعية للمفاهيم السياسية للتخفيف من حدة غيابها في اللغة الهدف، وأن يحترم الهوية الثقافية للغة المصدر عند تعامله مع المفاهيم التي تتعلق بالعادات والتقاليد والمعتقدات الشعبية، حتى لا يشوه ثقافة النص المصدر عند نقلها إلى ثقافة اللغة الهدف.

هوامش:

- 1- CATFORD John (1965). *A Linguistic Theory of Translation*, London, Oxford University Press, p99.
- 2- MOUNIN Georges (1976). *Linguistique et Traduction*, Bruxelles, Dessard et Margada, p61.
- 3- MOUNIN Georges (1963). *Les problèmes théoriques de la traduction*, Paris, éd. Gallimard, p251.
- 4- 14october.com/news.aspx?newsno=109949
- 5- ILLYAS, A (1989). *Theories of Translation. Theoretical Issues and Practical*. University of Mosul, p124.
- 6- Ibid., p124.
- 7- أحمد أبوزيد (1971)، *حضارة اللغة*، مجلة عالم الفكر، المجلد الثاني، العدد الأول، ص 25 .